أُصْغُوا لِصَمتي

دليل الوقاية من التحرّش الجنسيّ 2023

كيان

كيان . تنظيم نسوي
KAYAN- FEMINIST ORGANIZATION

أصْغُوا لصمتي
دليل الوقاية من التحرّش الجنسيّ 2023
نسرين طبري ورفاه عنبتاوي
تصميم الغلاف: عدن ضاهر
رسومات داخلية: عدن ضاهر
تصميم الدليل: أمل شوفاني
التدقيق اللغويّ: حنّا نور حاجّ
مراجعة: إيناس خطيب

تم النشر بفضل الدعم السخيّ من
صندوق فوكوس وومن، وفرايدا - تنظيم سلام نسويّ
لهما جزيل الشكر

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، 2023

كيان - تنظيم نسويّ
حيفا، 33276
هاتف:04866189o
info@kayanf.org
www.kayanfeminist.org

شكر خاص:

لطالبات المدرسة الأرثوذكسيّة - حيفا
ريم بنا، كورال صليبا، لين أرملي، ميس دياب،
تالين نحولي، يارا تفال، مرسيل عبود

على مساهمتهن في مسار إعداد الدليل

الفهرس

5	مقدّمة
6	الفصل الأوّل: ما هو العنف الجنسيّ؟
9	الفصل الثاني: وَشْوَشات
15	هذه قصّتي
18	صديق والدي يتحرّش بي
21	هل أستاذي عَمْ بِتْحَرَّش فِيّي؟
23	لعبة بيد مجرم
24	في المخيّم الصيفيّ
26	تمرين ذاتيّ /شخصيّ
30	الفصل الثالث: الأفكار النمطيّة الشائعة
31	كيف تنبت أفكارنا؟
46	الفصل الرابع: لماذا تصمت ضحايا التحرُّش الجنسيّ؟
50	الفصل الخامس: المنطقة الرماديّة
51	كيف نميّز بين التحبُّب والتحرُّش؟
55	الفصل السادس: رسالة إلى صديقاتي وأصدقائي
57	وسائل المساعَدة

مقدمة

"أصْغُوا لصمتي" دليل من إعداد **جمعيّة كيان - تنظيم نسويّ**، يتناول موضوع التحرُّش الجنسيّ بين أوساط الشبيبة، الذي يُعتبر واحدًا من مصادر الأزمات الأكثر انتشارًا في العَقد الأخير. بسبب التحرُّش الجنسيّ، تدفع بنات وأبناء الشبيبة أثمانًا باهظة ترافقهنّ/م مدى الحياة، وتترك فيهنّ/م جروحًا في النفس يصعب تضميدها.

قد لا نستطيع أن نقضي على ظاهرة التحرُّش الجنسيّ على نحوٍ نهائيّ، لكن من المؤكَّد أنّ بإمكاننا إثراءَ المعرفة وتطوير أدوات بنات وأبناء الشبيبة للتصدّي لمحاولات التحرُّش والتغلّب عليها، وحثّهنّ/م لأخذ دَوْرهنّ/م في رفع الوعي والإسهام في جعل بيئتهنّ/م وأبناء جيلهنّ/م أكثر أمانًا وأقلّ عُرضة للتحرُّش.

دليلنا هذا من ستّة فصول، نستعرض خلالها التعريفات القانونيّة للعنف الجنسيّ، ونماذج من قصص لفتيات وفتيان من مراحل عمْريّة مختلفة تعرّضوا للتحرُّش، ونتعرّف على المشاعر الملتبسة التي تعتري المتضرّرات والمتضرّرين، ونسلّط الضوء على الأفكار المخطوءة الشائعة في المجتمع بشأن جريمة التحرُّش الجنسيّ، وبشأن الضحيّة والمعتدي، وتُفْضي بالتالي إلى تلك المشاعر الملتبسة.

نتعرّف على تفاعلات ضحايا التحرُّش والعوامل التي تؤثّر على ردّ فعل الضحايا تجاه المتحرّش، نطّلع على الخوف، على الصمت والإنكار، على التخلّي والاستسلام، على أهمّيّة دعم العائلة للضحيّة.

يستعرض الدليل أدوات تساعد الشبيبة على التمييز بين التحرُّش والتقـرُّب أو الإطراء، ويزوّدهنّ/م بأدوات تساعدهنّ/م على صَدّ التحرُّش والتخلُّـص منه، وكذلك يُدْرج عناوين مؤسَّسات وجِهات ذات صلة بتقديم الدعم والمساندَة النفسيّة والقانونيّة.

ملاحظة: يخاطب هذا الدليل الشابّات والشبّان على حدّ سواء، سواء استخدم صيغة المؤنّث أَم صيغة المذكّر.

الفصل الأوّل

ما هو العنف الجنسيّ؟

هو كلّ فعل أو محاولة للقيام بفعل أو لفظ يحمل إيحاءات ذات طابع جنسيّ، يجري بالقوّة أو بالاضطهاد أو باستغلال النفوذ دون موافَقة الطرف الآخر أو يتعارض مع رغبة الطرف الآخر، وينتهك خصوصيّته أو مشاعره ويجعله يشعر بعدم الارتياح وعدم الأمان، وعدم الاحترام، والتهديد، والترويع، والإساءة أو الانتهاك.

هل عدم الاعتراض يعني الموافَقة؟

- إذا وافق الشخص على علاقة مع آخَر وهو تحت التهديد أو القوّة، فهذا يُعتبَر مخالفة جنائيّة.
- إذا استغلّ شخصٌ ما جهْلَ الطرف الآخر (كأنْ يكون الآخَر قاصرًا، أو ذا إعاقة عقليّة -على سبيل المثال)، يُعتبَر هذا مخالفة جنائيّة -وإنْ وافَق الآخَر.
- إذا استغلّ شخصٌ ما نفوذه ففرَضَ علاقة على شخص يعمل تحت إمْرَتِهِ (كأنْ يفرض مدير على معلّمة، أو كأن يفرض معلّم على طالب/ة -على سبيل المثال)، يُعتبَر هذا مخالفة جنائيّة.
- إقامة علاقة مع قاصر، وإن أبدى القاصر موافَقته، لا تجعل "العلاقة" مسموحًا بها قانونيًّا.

هل عدم الاعتراض يعني الموافَقة؟

بالطبع كلّا.

ما هي أنواع /أشكال العنف الجنسيّ؟

ثمّة عدّة أشكال من السلوكيّات تندرج تحت تعريف العنف الجنسيّ، وجميعها تُعَدّ مخالفات قانونيّة، وتصنَّف على أنّها جنحة، أو مخالفة جنائيّة، أو جناية، وذلك بحسب نوع العقوبة التي تُفرَض على المرتكِب:

- **التحرُّش الجنسيّ:**

  اقتراحات متكرّرة ذات طابع جنسيّ موجَّهة إلى شخص أوضح للمتحرّش سواء بالكلام أو بالتلميح أو بلغة الجسد أنّه غير معنيّ بهذه الاقتراحات، نحو: الملامَسة؛ استراق النظر (التلصُّص)...

- **الفعل الشائن /الأفعال الشائنة:**

  هو فعل يرمي إلى الاستفزاز أو التلذُّذ أو الاستهزاء الجنسيّ، ويصبح جريمة جنسيّة إذا جرى دون موافَقة أحد الطرفَيْن موافَقةً كاملة، وهو يشمل عدّة أفعال، ابتداءً من ملامسة الأعضاء الحميمة، مرورًا بخلع الملابس أمام شخص آخر، وصولًا إلى كشف الأعضاء الجنسيّة أمام شخص آخر.

- **الابتزاز الجنسيّ:**

  ابتزاز بالتهديد، حيث يكون الفعل الذي يقوم به الشخص ذا طابع جنسيّ؛ يشمل نشر أو تهديد بنشر صور أو فيلم أو تسجيل لشخصٍ ما من خلال التسليط على جنسه، وفي ظروف قد يؤدّي النشر فيها إلى إهانة الشخص أو الاستهتار به، ويكون النشر دون موافَقته.

- **الاغتصاب:**

  هو عنف جنسيّ يتضمّن -في الغالب- اختراقًا جنسيًّا لجسد شخص دون موافَقته، وقد يُرتكب هذا الفعل بالقوّة الجسديّة، أو تجاه شخص فاقد الوعي أو لديه إعاقة ذهنيّة أو قاصر (دون سنّ الثامنة عشرة).

- **إقامة علاقة جنسيّة مع قاصر:**

  يُعَدّ هذا مخالفة جنائيّة.

- **تعامُل إذلاليّ أو مُهين** تجاه الشخص بالنسبة إلى جنسه أو هيئته الجنسيّة، بما في ذلك ميوله الجنسيّة: في هذه الحالة، لا حاجة أن يكون المتحرَّش به قد أبدى أنّه غير معنيّ لكي يُعَدّ الفعل مخالَفة قانونيّة.

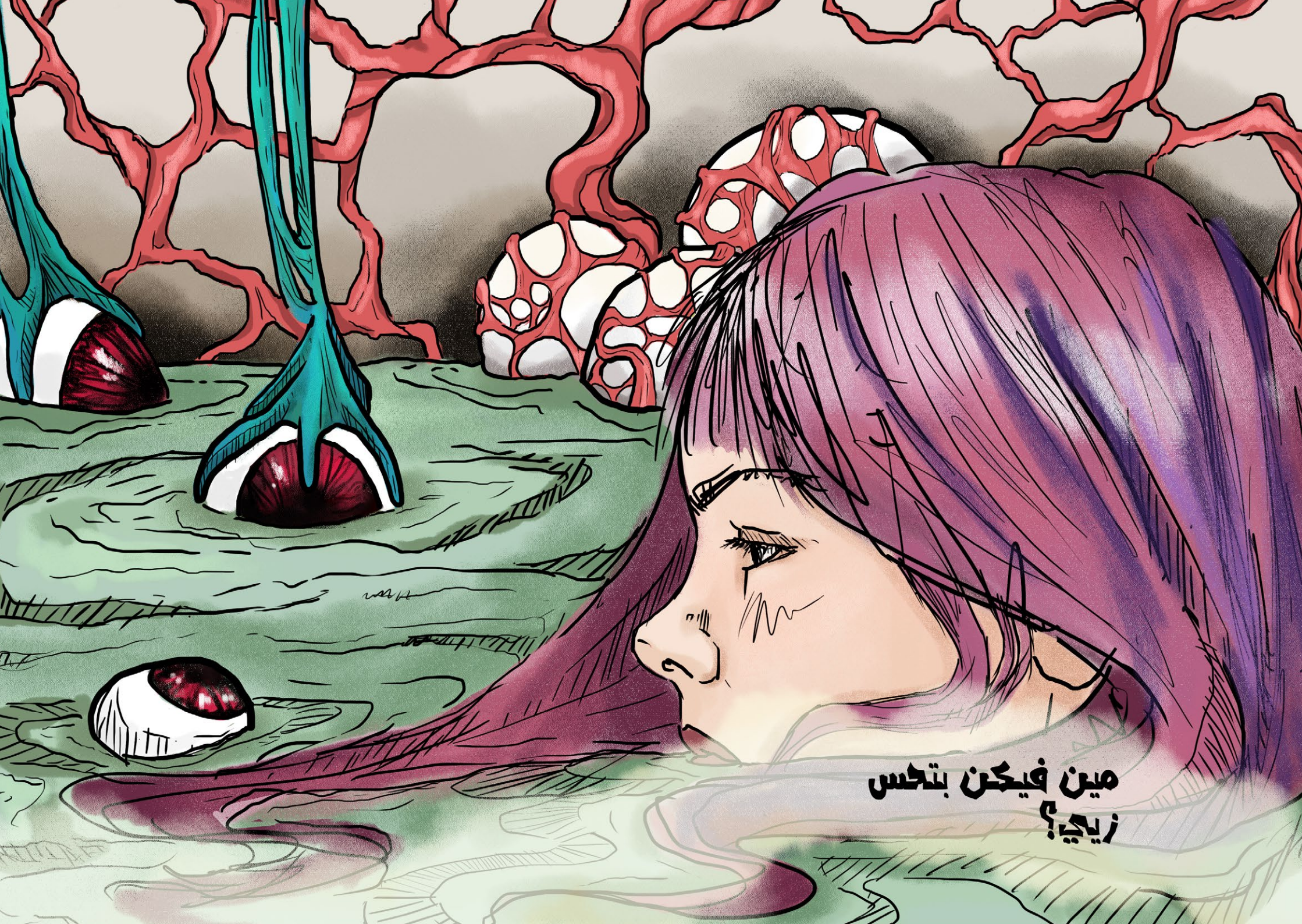
مين فيكن بتحس
زيي؟

مين فيكن بتحسّ زَيّي؟

ثمّة مواقف وأحداث أو تجارب أتردّد في مشاركتها؛ وذلك لشعوري أنّي عاجزة عن وصفها أو تسميتها أو تعريفها، لكنّها تترك لديّ شعورًا بالمرارة، أو شعورًا بعدم الارتياح.

ثمّة مواقف وأحداث أو تجارب أتردّد في مشاركتها؛ وذلك لأنّي غير واثقة من تفسيري لها، أو لأنّ لديّ شكوكًا في حقيقة نوايا الطرف الآخر الذي يقف حِيالي.

ثمّة مواقف وأحداث أو تجارب أتردّد في مشاركتها؛ وذلك لأنّها صادمة إلى حدّ عدم تصديقي أنّها حقًّا تَحْدُث معي.

ثمّة مواقف وأحداث أو تجارب أتردّد في مشاركتها؛ وذلك لأنّي خَبَرْتُها مع أكثر شخص كنت أظنّ أنّه بعيد عن الشبهات. قد يكون هذا الشخص صديقًا للعائلة، أو صاحب مركز مرموق، يحظى باحترام فائق وثقة كبيرة، يُعَدّ واحدًا من أفراد العائلة، وقد يبدو خجولًا، لطيفًا، كريمًا، يُغْرِق الآخرين بالهدايا، جاهزًا دائمًا لتقديم المساعَدة.

قد يقول الجميع إنّه محترم...

بالطبع من المحتمَل أن نصطدم بموقف مُؤذٍ مشابه في المدرسة، من قِبَل مدير أو مديرة؛ من قِبَل معلّم أو معلّمة؛ من قِبَل عامل صيانة أو حارس أو بوّاب أو سائق، أو من قِبَل أحد الطلبة...

قد نواجه موقفًا كهذا في صندوق المرضى والمستشفى حين نكون -أنا أو أحد أفراد عائلتي- على فراش المرض، ويكون الفاعل (المعتدي) طبيبًا أو طبيبة، أو ممرّضًا أو ممرّضة...

لا تستغربن /تستغربوا الأمر. قد يقوم باعتداء كهذا أيضًا رجال دين -شيوخ أو كهنة.

كذلك قد يكون المعتدي أحد أفراد العائلة الموسّعة.

ليس هذا فحسب، بل قد يكون المعتدي الأبَ أو الأخَ...

قد يكون أيَّ شخص...

ما زال لديّ الكثير من التساؤلات والهواجس. لربّما أنتنّ/م كذلك لديكنّ/م تساؤلات وهواجس. ربّما كنتنّ/م تخجلن /تخجلون من مشاركتها أو الحديث عنها بصوت عالٍ مسموع. ربّما كنتنّ/م تعتقدن /تعتقدون أنّكنّ/م الوحيدات اللواتي يعانين / الوحيدون الذين يعانون من هذه الأزمة أو تلك.

. . . . . .

صدِّقْنَني/صدِّقوني؛
لَسْتُنَّ/م وحدكنّ/م
مَن يحملن/يحملون
هذا العبء...

. . . . . .

بين صفحات هذا الدليل قصص وحكايات وأسرار، تخصّ شابّات وشبّانًا مثلي ومثلكنّ/م، تعرّضن /تعرّضوا للتحرُّش الجنسيّ، وخفن /خافوا وتألّمن /تألّموا وخجلن /خجلوا وصمتن /صمتوا وتعذّبن /تعذّبوا. ليس هذا فحسب، بل لقد حُمِّلنَ /حُمِّلوا مسؤوليّةَ ما حصل معهنّ/م... صارت نفوسهنّ/م مجبولة بالخوف والخجل وفقدان الثقة بالقريب والبعيد... بعضهنّ/م بقيت قصصهنّ/م طيّ الكتمان، والبعض الآخر أصبحن /أصبحوا مثل العلكة تمضغها الأفواه الجبانة أو المتنمّرة أو المستفيدة، أو تلك الأفواه التي تكذّبنا لأنّها تخاف أن ترى الحقيقة!

للحظة ظننت أنّ أزمتي أبديّة ولا حلّ لها، وأنّ الضيق والحزن والظلم والخجل والعذاب كلّها سترافقني طَوال الحياة. ولكنّني أخيرًا آمنت بنفسي، آمنت بحقّي، تجرّأت وشاركت وبحثت، ووجدت الدعم والمسانَدة والحلّ.

أعدكنّ/م أنّنا، أنا وأنتنّ/م، في هذا الدليل، سنعيد فتح تلك الصفحات المطويّة، وسوف نحاول أن نعيد للضحايا بعضًا من اعتبارهنّ/م وثقتهنّ/م بأنفسهنّ/م، وسنتعلّم كيف نكشف الوجه الحقيقيّ للمعتدين والمجرمين، وسنرفع الستار عن عيون المضلّلين.

جاهزات /جاهزون؟

اقلبْنَ /اقلبوا الصفحة...

هذه قصّتي...

في هذا الفصل ستقرأن /ستقرأون قصصًا كَتَبَها فتيات وفتيان تعرّضن / تعرّضوا للتحرُّش الجنسيّ من أشخاص مختلفين، ولكلّ منهنّ/م تجربة تختلف في تفاصيلها عن الأخرى، من حيث المعتدي، ووقت الاعتداء ومكانه، وسنّ الفتاة أو الشابّ، ولكن المشترَك بينها هو "الاعتداء – التحرُّش الجنسيّ".

القصص الواردة هي قصص حقيقيّة جرى الكشف عنها ومعالَجتها وعقاب المعتدين فيها بطرق مختلفة.

خلال قراءتكنّ/م القصص، قد تعتريكنّ/م مشاعر متضاربة تجاه الضحيّة، أو تجاه المعتدي. قد تشعرن /تشعرون بالحزن والتعاطف مع الضحيّة، وقد تشعرن /تشعرون بالغضب منها. قد يقول بعضكنّ/م بينه/ا وبين نفسه/ا: "ليش سكتت؟! ليش ما حكت؟! ليش ما صرخت وفضحته"؟! وقد يقول آخَر: "ليش قَبلت تركب معه بالسيّارة؟! ليش قَبلت توخد منه هديّة؟! شو توقّعت وهي قاعدة جنبه ولابسة مشلَّح ونُصّ بطن"؟! وقد تعتريكنّ/م مشاعر عديدة تجاه المعتدي أيضًا: "ربّما لم يقصد! ربّما الفتاة أعطته رسائل مزدوجة! ربّما لم يتمالك نفسه أمام إغرائها له! رخيص! وقح! مجرم"...

تخبُّطاتكنّ/م ومشاعركنّ/م وتحليلاتكنّ/م مفهومة وطبيعيّة. ولكن هل هي صحيحة أم مغلوطة؟ هل هي مُنْصِفة أَم ظالمة؟ ما هي العوامل التي أثّرت على استنتاجاتكنّ/م تلك؟

هل من قَبيل المصادَفة خطرت في بالكنّ/م هذه الأفكار وبالتالي انبثقت هذه المشاعر والمواقف من الضحيّة أو المعتدي؟

هذا ما سنتحدّث عنه ونحلّله معًا؛ لكن كلّ هذا بعد أن تقرأن /تقرأوا القصص.

هيّا بنا...

اقلبْنَ /اقلبوا الصفحة

"صديق والدي تحرَّشَ بي"

من يصدّقني إن رويتُ حكايتي؟

من يصدّقني إن حكيت أنّني أشعر بالتوتُّر والاضطراب حين أرى والد صديقتي المقرَّبة؟

ألن يتساءلوا عن سبب شعوري بالتوتُّر والاضطراب؟

بِمَ سأجيب إذا كنت أنا نفسي لا أعرف؟! ليس لديّ إجابة محدَّدة، وليس لديّ دليل ملموس!

حسنًا، والد صديقتي المقرَّبة لا يحضنني، لا يقبّلني. نتبادل التحيّة عن بعد، فقط عن بُعد.

لم يلتصق بي قَطّ. لم يلمس جسدي. لم يهمس في أذني بكلمات متجرّئة أو بذيئة.

لم يرسل إليّ صورًا إباحيّة، ولم يقدّم لي هدايا للتقرُّب منّي.

لكن حين ينظر إليّ مبتسمًا بهدوئه المبالَغ فيه، أشعر بالارتباك... أشعر بالاضطراب...

حين يتحدّث عنّي، أمام عائلتي وعائلته، أشعر بالخوف وبالقشعريرة...

حين أشمّ رائحته، أشعر بغثيان وبرغبة في التقيُّؤ...

بل ثمّة ما هو أكثر من ذلك. أشعر بشيء يشبه الشلل في أطرافي... فجأة أشعر بجفاف في فمي، أتصبّب عرقًا... حتّى في الشتاء يتصبّب جسمي عَرَقًا... أرتجف... أجل أرتجف؛ كما لو كنت خائفة!

لحظة لحظة... حين كنت في الصفّ الخامس، مرضت صديقتي وغابت عن المدرسة بضعة أيّام. طلب والدها إلى والدي أن يصطحبني إليها بعد المدرسة لأعطيها الموادّ التي تعلّمناها خلال أيّام غيابها. بالطبع والدي وافق وهكذا كان.

كنت صغيرة آنذاك، في الصفّ الخامس، ومع ذلك كان يَطلب إليّ أن أجلس في المقعد الأماميّ، بجانبه... أليس هذا مخالفًا للقانون؟

كان يضع لي حزام الأمان بيده ويقول:

"لأنّي بَحِبّك وبخاف عليكِ لازم تحطّي الحزام... وطبعًا بابا بِزْعَل إذا ما بتحطّي الحزام"...

كلّما كان يضع لي الحزام، كان يضعه ببطء ويلمس صدري بيده. مرّتَيْن وضع يده على فخذي أيضًا. كنت أرتبك ولا أعرف كيف أتصرّف، ولكن آخر مرّة بكيت. سألَني عن سبب بكائي، فقلت وأنا عابسة: "بطني يؤلمني"... حين نزلت من السيّارة، ركضت إلى البيت ولم أودّعه ولم أشكره... لم أنظر ورائي...

لكن هذا كان من زماااان...

واليوم؟ من يصدّقني؟

والد صديقتي المقرّبَة هو كذلك صديق والدي الأقرب، بل هو صديقه الوحيد. كان رفيقه في أيّام مرحلة الدراسة الابتدائيّة، واستمرّت صداقتهما في المدرسة الإعداديّة والثانويّة ومن ثَمّ في مرحلة الجامعة. تزوَّجا وأنجبا في نفس الوقت تقريبًا. وهكذا أصبحت ابنته صديقتي أيضًا...

كيف لي أن أقول لوالدي: صديقك يُخيفُني؟ ربّما صديقك يتحرّش بي؟!

ألن ينظر والدي إليّ نظرة شكّ وسيسألني، غاضبًا: أين الدليل؟

ربّما تصغي إليّ أمّي. ربّما تتعاطف معي، ربّما...

لكن قد تسمع وتقول لي:

"يا حبيبتي، هذه مجرَّد هَلْوَسات بسبب كثرة الأخبار التي تسمعينها عن التحرُّش".

وقد تظنّ أنّني أشعر بالغَيْرة من صديقتي لأنّ والدها مرِح ومُضحِك!

والد صديقتي المقرَّبة ذكيّ جدًّا ويدرّس في الجامعة موضوع الرياضيّات. كلّما اقترب موعد امتحاني في الرياضيّات وجدت أبي يقول لي:

"تعالي أوصّلك عند ياسمين [صديقتي -اسم مستعار] حتّى يدرّسك والدها للامتحان".

أحاول التهرّب ولكن في نهاية المطاف أذهب وأنا أختنق... أختنق حقًّا...

"هل أستاذي عَمْ بِتْحَرَّش فِيّي؟"

بعد تردُّد وخوف شديدَيْن، استجمعت قوّتي وأخبرت أمّي بشأن معاناتي. أخبرتها أنّ أستاذي في المدرسة ينظر إليّ بطريقة تربكني. دائمًا يبتسم لي بخبث. في امتحان اللغة الإنجليزيّة، منحني علامة كاملة على الرغم من أنّني متوسّطة في المادّة ولم أُجِبْ عن كلّ الأسئلة في الامتحان. حين راجعت ورقة الامتحان، لاحظت أنّه لم يضع أيّ ملاحظة على إجاباتي، بل على الأغلب لم يقرأها! وضع لي علامة 100 ورسم تحتها وردة حمراء. صادفته في الساحة فاقترب إليّ، اقترب كثيرًا، حسّيت إنّو اعتدى عَ مساحتي الشخصيّة قَدّ ما قرّب علَيّ وقال لي:

"شفت العلامة؟"

تجمّدت محلّي ومعرفتش أتصرّف! أجبت بارتباك:

"نعم أستاذ. شفتها"...

وضع يده على ظهري "بلطف شديد" وقال بضحكة خبيثة:

"دايمًا هيك رح تكون علامتك"!

شعرت بالخوف والغثيان، لكن...

بعد تردُّد وخوف شديدَيْن، استجمعت قوّتي وأخبرت أمّي عن معاناتي.

ردّ فعل أمّي كان صادمًا... التفتت حولها كأنّها تريد أن تتأكّد أنّه لم يَسمع أحد ما قلت، ونظرتْ إليّ بغضب:

"تْبالْغِيشْ... تِتْهَلْوَسِيش... تِفْضَحِيش حالِك... تِفْضَحيناش".

وتابعت دون أن تنظر إلى وجهي:

"لأنّك بِتْضَلّك تبحبشي وتسمعي قصص وأخبار عَ الاعتداءات صرتِ تهلوسي وتتخيّلي أشياء... هذا الأستاذ كتير محترم وأهله جيران دار سيدك. جماعة أوادم ومربّين ولادهن أحسن تربايّ"...

حسّيت الدنيا سكّرت بوجهي، ندمت إنّي حكيت... طيّب إذا إمّي بتصدّقنيش، مين راح يصدّقني؟!

شكّيت بحالي... بَلْكي عَمْ بَتْخيّل! بَلْكي عَمْ بَبالغ!

حسّيت بالإحراج وبنفس الوقت حسّيت بالإهانة... إمّي هالقدّ عَمْ بتصغّر من مشاعري.

صدّقوني حسّيت حالي بنت صغيرة عم بحكي وإمّي بتقلّي هششش... اسكتي.

سبّيت عَ السيعة اللي حكيت فيها. خلص مَعُدْتِش أحكي لحدا.

"مِن طالب متفوّق للعبة بيد مجرم"

عمري 17 سنة. أنا الكبير بين إخوتي الخمسة. أهلي ناس محترمين كتير، داعمين كتير، ولا مرّة نقّصوا شي عليّ أو على إخوتي. رياضي محترف، متفوّق بدراستي. قصدي كنت متفوّق بدراستي، محبوب بين أصحابي. حتّى بقدر أقول كتار من أصحابي كانوا يغاروا منّي لأنّه عندي كتير مُعجَبات؛ البنات بِزِتّوا حالهن عليّ، بِحْكوا معي، بِراسلوني، بطلبوا صداقتي عَ سناب تشات... زَي كلّ أصحابي بَنْشُر صوري الشخصيّة وبَفْتخِر بعضلاتي وكمال جسمي.

وصلني طلب صداقة من صبيّة حلوة كتير. قْبِلتها. كانت دائمًا تُعجب بصُوَري وتكتب لي تعليقات مميَّزة. بلّشنا نتكاتب عَ الشخصي. حكتلي عن حالها وحكيتلها عن حالي. بَعْتَتْلي صورتها، وبَعَتِّلْها صورتي... تطوّرت علاقتنا شْوَيّ شْوَيّ. صرنا نحكي أشياء جنسيّة. كانت جريئة وبَعْتَتْلي صورها عارية (بدون صورة وجهها). ولـمّا سألتها ليش بدون صورة وجه، قالت "احتياط" أحسن ما توقع الصورة بإيد حدا غريب. تحمّست وبَعَتِّلْها صُوَري وأنا عاري. بعتّلها ڤـيديو كمان.

من هذيك اللحظة كل شي تغيّر... اتّضح إنّه اللي قبالي شَبّ ومنتحل شخصيّة بنت، وكلّ الصور مفبركة. طلب منّي أفتح كاميرا. خوفي من الفضيحة خلّاني أعمل كلّ شي طلبه. كلّ مرة كان يتمادى أكثر وأنا أتورّط أكثر.

بالأخير طلب مبلغ 5,000 شيكل وإلّا بِفْضَحْني وْبِبْعَت الصور والـڤـيديوهات لأهلي واصحابي وبنشرهن أون لاين.

وافقت أدفع، وحدّدنا محلّ للّقاء.

الموضوع ما انتهى بالدفع. تحوّلت لَلُعْبة بإيده... مصاري وتحرُّش جنسيّ... وأرغمني أتعاطى معه مخدّرات.

"في المخيّم الصيفيّ"

على الرغم من اعتراض والدي ووالدتي أن أعمل في العطلة الصيفيّة، صمّمت على قراري: "صار عمري 16 سنة وبدّي أشتغل وأَطلِّع مصروفي مثل صاحباتي". بعد جهد جهيد، وافق أهلي أن أسجّل طلب عمل في المخيّم الصيفيّ.

وبالفعل، ذهبت أنا وصديقاتي الثلاث إلى البلديّة، وقدّمنا طلب الالتحاق بالمخيّم الصيفيّ كمرشدات، وقُبِل طلبنا.

قبل افتتاح المخيّم بأيّام، عُقِد لقاء لجميع المرشدات والمرشدين لإطْلاعنا على المهامّ والقوانين ونظام المخيّم. بينما كنّا نتجوّل في المكان، دخل من البوّابة الرئيسيّة شابّ في الثلاثين من عمره تقريبًا، وسيم وجذّاب بشكل لافت. طويل، أكتافه عريضة، يرتدي ملابس رياضيّة جميلة... كلّنا تساءلنا: مين هذا الوسيم؟ ما هي إلّا دقائق حتّى عرفنا أنّه أحد المرشدين المسؤولين في المخيم.

الصراحة ساد الهمس واللمز بيني وبين صاحباتي، وابتسامات هبلة "ماكرة" على وجوهنا... وكلّ واحدة منّا تمنّت أن تعمل معه في الخيمة ذاتها.

حين عرفت أنّني سأعمل معه في الخيمة ذاتها سُررت، ولكن بعد ذلك بفترة قصيرة بدأ الكابوس.

منذ اليوم الأوّل، بدأ المرشد يتقرّب منّي. حدّثني عن عيلته وأصحابه، عن مشاكله. وأنا سمعته وشاركته ببعض الأشياء الخاصّة. أمّنت له وانبسطت إنّه اهتمّ فيّي وأمّن لي. أخد رقم تلفوني. بالمخيّم مع بعض، وبعد المخيّم مراسلات لَنُصّ الليل... صار يتغزّل فيّي ويحكيلي قدّيش أنا حلوة وعاجبته. انبسطت كتير... هاد أوّل شابّ بتقرّب منّي. كنت أفكّر لأنّي مش كتير حلوة ولا حدا رح يطّلّع علَيّ. المرشد طلب منّي ما أحكي لحدا عن علاقتنا، وأنا سمعت كلامه ونفّذته بالحرف حتّى ما يبعد عنّي...

أكتر من مرّة صوّرني وإحْنا بالمخيّم وحكالي: "عشان أتفرّج عَ الصور لـمّا بَشْتَقْلك"...

عزمني على الغدا ووافقت. طلعنا سوا من المخيّم بعد ما خلص الدوام قدّام الكلّ. طلب أروح معه عَ البيت عشان يغيّر ملابسه وبعدها نروح عَ مطعم. تردّدت... حكالي إنّه أهله بالبيت، وافقت.

كذب علَيّ. ما كان فيه حدا بالبيت. دخلنا، سَكَّر الباب بالمفتاح وخلع ملابسه وقرّب علَيّ. حاولت أَبِعْدُه بلطف **وطلبت منّه يوقّف وقلت له ما بدّي**. ما ردّ علَيّ. **حاولت أبعده بالقوّة** زاد وحشيّة. **حاولت أصرخ بَس صوتي ما طلع أبدًا**.. تجمَّدِتْ مَحَلّي، رجفت، بكيت كتير... غمّضت عيوني وأنا مرعوبة... ما استوعبت شو صار وشو عم بِصير...

روّحت ع البيت وأنا منهارة. خايفة خجلانة... ما حكيت لأهلي ولا لصاحباتي. ما عرفت شو أعمل.

تاني يوم ما رحت عَ المخيّم. تحجّجت إنّي مريضة...

لـمّا رجعت عَ المخيّم التقيت فيه. تصرّف معي عادي وكأنّ شيئًا لم يكن...

خلص المخيّم، واختفى المرشد، وأنا ظلّيت مع وجعي وخجلي وغضبي عليه وعلى حالي.

كلّ الحقّ علَيّ...

لحظة من فضلك...

إذا وصلتنّ/م إلى هذه الصفحة، فهذا يعني أنّكنّ/م قرأتنّ/م القصص الأربع: "صديق والدي"؛ "أستاذي"؛ "لعبة بيد مجرم"؛ "في المخيّم الصيفيّ".

أثناء قراءتكنّ/م لهذه القصص، ربّما تذكّرتنّ/م قصص تحرُّش جنسيّ أخرى، مشابهة أو مختلفة، سمعتنّ/م عنها من أصدقائكنّ/م أو قرأتنّ/م عنها في الصحف، أو حصلتْ معكنّ/م ودفنتنّ/م إيّاها في أعماقكنّ/م لأسباب شتّى.

قبل أن نتحدّث عن الدوافع والأسباب التي تجعل ضحيّة الاعتداء الجنسيّ تصمت وتخفي الأذى الشديد الذي تعرّضت له عن الجميع، أرجو منكنّ/م الإجابة عن الأسئلة التالية. إجاباتكنّ/م ملككنّ/م وحدكنّ/م. ليست اختبارًا أو تقييمًا لأفكاركنّ/م ومشاعركنّ/م، وإنّما هي نوع من الفحص الذاتيّ لأنفسكنّ/م، يكشف لكنّ/م مدى تأثُّركنّ/م بالأفكار والمعتقَدات المجتمعيّة الشائعة، ويتيح لكنّ/م فرصة للتفكير في هذه الأفكار.

ماذا شعرتنّ/م أثناء قراءتكنّ/م القصص؟

هل شعرتنّ/م بشفقة؟ بعطف؟ بتعاطف؟ بغضب؟ باشمئزاز؟ بنفور؟ بخوف؟ بهلع؟ بحزن؟ بصدمة؟

اكتبْنَ /اكتبوا **مشاعركنّ/م** تجاه الضحيّة وتجاه المعتدي في الأسطر الفارغة الـمُعَدّة لذلك.

ما رأيكنّ/م في سلوك صاحب/ة القصّة /الضحيّة؟

هل هو /هي ضحيّة؟ هل هو /هي مُذنب/ة أم بريء /بريئة؟ إذا كان/ت مذنبًا /مُذنبة، فما هو ذنبه/ا؟ هل هو /هي مسؤول/ة عمّا حصل معه/ا؟

ما رأيكنّ/م في سلوك المعتدي؟

هل هو سلوك طبيعيّ للوضع الذي كان؟ هل هو مذْنب أم ضحيّة لإغراء؟ هل أساء فهم حاجة الضحيّة ورغبتها؟ هل فقَدَ السيطرة على نفسه؟

اكتبْنَ /اكتبوا **أفكاركنّ/م** تجاه الضحيّة وتجاه المعتدي في الأسطر الفارغة الـمُعَدّة لذلك.

اكتبْنَ /اكتبوا أفكاركنّ/م تجاه الضحيّة
وتجاه المعتدي في الأسطر الفارغة المُعَدّة لذلك.

الفصل الثالث

ماذا يفكّر أصدقاؤكنّ/م وصديقاتكنّ/م بشأن التحرُّش الجنسيّ؟

إنّ جرائم التحرُّش الجنسيّ ظاهرة تُقلِق كلّ شرائح المجتمع، شابّاتٍ وشبّانًا، بالغاتٍ وبالغين، أمّهاتٍ وآباءً، أطفالًا ومسنّين. ينبع هذا القلق من أسباب عديدة، منها تلك القضايا المؤلمة التي نسمع عنها، والتي نخشى أن نتعرّض نحن أو أحد أحبّائنا لمواقف مشابهة لها، ومنها ما هو بسبب عدم معرفتنا كيفيّة مجابهة الموقف إذا حصل معنا، ومنها بالطبع عدم فهم الأسباب الحقيقيّة التي تقف خلف جرائم التحرُّش وكيفيّة الوقاية منها.

كي نتمكّن من فهم هذه الآفة، وكي ننجح في التصدّي لها ونزيد احتمالات النجاة منها؟ علينا أن نفكّكها وأن نفهم دوافعها وأسبابها، وكذلك أن نراجع أنفسنا ونتأمّل في فهمنا للظاهرة.

- هل حقًّا الأفكار التي نحملها ونكرّرها ولا نشكّك في صحّتها عن هذه الجريمة هي أفكار صحيحة؟
- هل الأدوات ووسائل الاحتياط التي نستخدمها لنحمي أنفسنا هي أدوات فعّالة حـقًّا؟

أثناء إعداد هذا الدليل، أجرينا عشرات المقابَلات، كي نتعرّف على آراء ومواقف بنات وأبناء الشبيبة تجاه جريمة التحرُّش الجنسيّ. طرحنا عليهنّ/م بعض الأسئلة، جمعنا الإجابات، وسوف نستعرضها أمامكنّ/م ونحاول معًا أن نفهم ماذا تعني هذه الإجابات، وكيف تنعكس على ضحايا التحرُّش وعلى المعتدين. كلّ هذا مع التأكيد أنّنا لا نرى أنّ هذه الإجابات تمثّل فئة الشبيبة عمومًا؛ إذ لقد كان عدد المقابلات محدودًا ولم يشمل جميع المناطق، ولكنّه بالطبع قد يكون مؤشّرًا لمواقف هذه الشريحة.

هيّا بنا...

سألنا

ليش بِصير التحرُّش؟ شو هي خلفيّة المتحرّش؟

يعتقد كثيرون أنّ المعتدي له صفات ومواصفات محدَّدة تتعلّق بشكله الخارجيّ، تحصيله العلميّ، وضعه المادّيّ، انتمائه العائليّ أو البلد التي وُلِد ونشأ فيها. هذا الاعتقاد وجدناه كذلك في أوساط الشبيبة.

في البداية، سننقل إليكنّ/م الإجابات تمامًا كما هي:

وكثيرات /كثيرون أَجَبْنَ /أجابوا على النحو التالي:

قلّة من الإجابات كانت على النحو التالي:

أيّ من تلك الإجابات صحيحة؟ شو بِصير بالواقع؟ شو بتكشف لنا القضايا التي تمّ كشفها ووصلت الشرطة أو مركز المساعَدة؟

تُظهر العديد من الدراسات وكذلك الإحصائيّات والتوثيقات أنّ المعتدي قد يكون أيّ شخص، بصرف النظر عن هُويّته، أو عائلته، أو درجة تحصيله العلميّ، أو ثقافته، أو مهنته، أو وضعه الاقتصاديّ، أو مكانته الاجتماعيّة. ثَمّةَ معتدون من فئات وانتماءات مختلفة: فهنالك الفقير والغنيّ، وهنالك المتعلّم والجاهل، والوسيم وغير الوسيم، والمتزوّج والأعزب... هنالك الطبيب، وهنالك المعلّم، وعامل البناء، وعامل النظافة، والمهندس، والمحامي، ورجل الدين، والطبيب...

لذا، إذا تعرّضت فتاة للتحرُّش الجنسيّ من طبيب، أو مدير مدرسة، أو رئيس سلطة محلّيّة -على سبيل المثال- نجد أنّها لا تجرؤ أن تكشف هذا المتحرّش؛ لأنّها تخشى ألّا يصدّقها أحد بسبب هذا الانطباع المخطوء... بتتذكّروا شو قالت الفتاة بقصّة "صديق والدي"، وبقصّة "أستاذي بتحرّش فيّي"؟

"المحترَمون" لا يتحرّشون!

سألْنا الشباب والصبايا:

هل توافقْنَ /توافقون على الادّعاء أنّ الشابّ الذي على علاقة بفتاة جميلة لا يتحرّش؟

غالبيّة الإجابات أشارت إلى أنّ الشابّ الذي على علاقة بفتاة جميلة لن يتحرّش بغيرها.

من تلك الإجابات -على سبيل المثال:

ويعتقد بعض المشارِكات والمشارِكين أنّه لا يجوز استخدام كلمة "تحرُّش" حين تكون هنالك علاقة بين طرفين "مصاحبين"؛ إذ أجَبْنَ /أجابوا:

لا، يا أصدقاء، هذا الكلام غير صحيح. هذه الإجابات تشير إلى وجود بلبلة وعدم فهم بماهيّة العلاقات السليمة وخلط خطير سيؤدّي حتمًا إلى الإساءة للمعتدى عليه/ا.

التحرُّش الجنسيّ هو سلوك قسريّ يقوم به طرفٌ ما دون موافَقة أو رغبة من الطرف الآخر. وهو جريمة يعاقب عليها القانون وإن كان الطرفان مرتبطَيْن بعلاقة صداقة أو حبّ أو حتّى زواج.

طرحنا على المشاركين والمشاركات أيضًا السؤال التالي:

أيّ من الفتيات معرَّضة أكثر للتحرُّش؟ ماذا /كيف ترتدي الفتاة المتحرَّش بها؟

هل تعتقد/ين أنّ احتمال التحرُّش بالفتاة الجميلة يفوق احتمال التحرُّش بفتاة متوسّطة الجمال أو غير جميلة؟

غالبيّة الإجابات أشارت أنّه ثمّة علاقة مباشرة بين لباس الفتاة وشكلها وتصرُّفاتها، من ناحية، وتعرُّضها للتحرُّش، من ناحية أخرى.

البنت اللي لابسة لباس مُغْري معرَّضة أكتر للتحرُّش

البنت الحلوة، الجذّابة، اللي بتلبس قصير

بتلبس مكشوف، نُصّ بطن، فستان ميني

اللي تصرُّفاتها مُغْرية، الغير محتشمة

اللي بتروح ع الديسكو، اللي بتطلع لحالها"

بتتصرّف بمياعة

بالبحر كيف بدّيش أتحرّش بوَحْدة لابسة مايوه؟!"

شبه عارية، غير محتشمة، لبس غير محتشم

أجل، يعتقد كثيرون أنّ الدافع لارتكاب جريمة تحرُّش أو اعتداء جنسيّ هو الإثارة التي تحصل لدى المعتدي بسبب إغراء الضحيّة له. لكن الحقيقة هي أنّ الاعتداء الجنسيّ ليس ردَّ فعلٍ عفْويًّا ينبع من غريزة وليدة اللحظة، بل هو -في الغالب- يكون مدروسًا ويجري عن سابق تخطيط وتعمُّد، ويهدف إلى التحكُّم والسيطرة على الضحيّة وإذلالها.

إن كان الادّعاء صحيحًا أنّ التحرُّش هو نتيجة لسلوك الفتاة أو شكلها ولباسها المثير:

فكيف تفسّرن /تفسّرون الاعتداء الجنسيّ على أطفال؟

هل قامت طفلة أو طفل بهذا العمر بإغراء المعتدي؟

كيف تفسّرن /تفسّرون الاعتداء على متديّنات؟ جدّات؟ راهبات؟

هل تعرفن /تعرفون أنّ الشبّان كذلك معرَّضون للتحرُّش الجنسيّ؟

هذه الأفكار، يا أصدقاء، تعفي المتحرّش من المسؤوليّة وتبرّر له تصرُّفاته الوحشيّة. ليس هذا فحسب، بل هي تحمّل الضحايا مسؤوليّة الاعتداء عليهنّ/م.

أليس هذا -بحسب رأيكنّ/م- سببًا آخَرَ يجعل الفتاة التي تتعرّض للتحرُّش تخشى الكشف عن الاعتداء؟

سألْنا الصبايا والشباب:

لماذا لا تفضح المشتكي؟ لماذا لا تتقدّم بالشكوى للشرطة؟ لعائلتها؟ لمعلّمتها؟

حين نقرأ ما وراء الإجابات عن هذه الأسئلة، سنجد أنّها تكشف مدى المعاناة والظلم الذي يلحق بـضحيّة التحرُّش الجنسيّ؛ إذ إنّ الغالبيّة المطْلَقة من الإجابات أشارت إلى مدى شعور الضحيّة بالذنْب (ذنْب لم تقترفه)، وكشفت عن خجلها، وعن مدى خوفها من ردّ فعل أهلها، وبيئتها، وأصدقائها ومجتمعها وخوفها من أن تُحمَّل المسؤوليّة على الأذى الذي لحق بها.

أجل، قد تكون أحبّت فلانًا. قد تكون قبلت دعوته إلى احتساء فنجان قهوة. قد تكون قبلت دعوته لمشاهدة فيلم سينما... لكن هل هذا يعني أنّها موافِقة أن تلبّي رغباته الجنسيّة رغمًا عنها؟ هل هذا يعني أنّها مُلْكه وأنّ له الحقّ أن يتحكّم بها كما يشاء؟

تعالوا نشوف الإجابات كما هي وبعدين منكمّل:

لأنّه هي بدها الإشي، بتكون غلطانة وبتعرف إنّه تصرّفاتها هي السبب

الحقّ عليها. مَكَنْش لازم تجذب الولد

بتخاف من أهلها /أصحابها

بتخاف المتحرّش يحكي للناس

ماذا نستنتج من هذه الإجابات؟

غالبيّة هذه الإجابات تعبّر عن موقف الشبيبة من الفتاة التي جرى التحرُّش بها. حين تكون الفتاة (أو الشابّ) محاطة بأصدقاء وصديقات يحملون / يحملن هذه الأفكار، من أين ستستمدّ القوّة للكشف عن الاعتداء؟ أليس صمتها وخوفها مبرَّرَيْن؟ ألن تتحوّل من ضحيّة إلى مذنبة حين تكشف عن الجريمة؟

يا أصدقاء، بدلًا من أن نلوم الضحيّة على صمتها وعدم كشفها عن المعتدي وجريمته، **تعالَوْا نراجع أنفسنا ونصحّح أفكارنا ومواقفنا**. إذا لم نصحّح أفكارنا، فإنّنا لا نظلم الفتاة فحسب، بل نفسح المجال للمعتدي أن يستمرّ في سلوكه هذا ونعرّض فتيات أُخريات للأذى... سننتظر الضحيّة القادمة التي قد تكون أنا أو أنت؛ أختي أو أختك؛ أخي أو أخاك؛ صديقتي أو صديقتك.

سألْنا بنات وأبناء الشبيبة:

في أيّ الأوقات يَحْدث التحرُّش في المعتاد؟

وجاءت غالبيّة الإجابات على النحو التالي:

باللّيل لمّا بِكُون فرصة إنّه فِش حدا شايف، بوخد المتحرّش فرصته

الأماكن الفاضية

في اللّيل في أماكن عامّة أكتر إشي

في البيت لمّا مَيْكونش حدا

جماعات اللّيل

بالباص

في اللّيل بمحلّ فاضي

في ساعات متأخّرة من اللّيل

في محلّات مهجورة

أجل، يعتقد كثيرون وكثيرات أنّ الاعتداء الجنسيّ يحدث في اللّيل أو في أماكن مهجورة، لكن الحقائق تثبت أنّ **الاعتداء قد يحدث في أيّ مكان وفي أيّ وقت**: في ساعات النهار أو في ساعات اللّيل؛ في أماكن مأهولة أو في أماكن مهجورة؛ في المنزل؛ في المدرسة؛ في الجامعة؛ في مكان العمل؛ في الشارع؛ في عيادة الطبيب؛ في مجمّعات تجاريّة...

كذلك قد يحصل الاعتداء في المنزل. أجل، في منزل الضحيّة أو منزل أحد أقاربها المقرّبين.

هل تعلمْنَ /تعلمون أنّ الإجابات التي حصلنا عليها **لا** تعكس رأي بنات وأبناء الشبيبة فحسْب؟ إنّها تعكس كذلك رأي نسبة كبيرة من فئات وشرائح مجتمعنا على أنواعها. هذه الإجابات متأثّرة تأثُّرًا بالغًا من أفكار ومعتقدات شائعة، نسمعها من المحيطين بنا، نتناقلها ونتعامل معها على أنّها حقيقة لا تقبل الشكّ.

لكن، إذا توقّفنا عن التمسُّك بالأفكار النمطيّة التي نكرّرها دون تفكير وتحليل، وإذا أصغينا لأصوات الضحايا، وإذا تأمّلنا في الإحصائيّات المبنيّة على الواقع، فسنكتشف على الفور أنّ أفكارنا ومواقفنا مشوَّهة ولا ترتكز على أيّ قاعدة منطقيّة أو علميّة، وكذلك لا صلة لها بالواقع.

ودونما تعمُّد منّا، نسهم في ظلم الضحيّة والدفاع عن المعتدي...

هل كتبت أفكارك ومشاعرك؟

هل قرأت أفكار ومشاعر أبناء جيلك؟

هل لاحظت الفرق، وأحيانًا التناقض، في الإجابات؟

هل لاحظت أنّ النسبة الكبرى من الإجابات لا ترتكز على الحقيقة (أو لا تشبهها)؟

لماذا؟

كيف تتكوّن أفكارنا؟ من أين تتغذّى؟

تتأثّر أفكارنا بعوامل خارجيّة وعوامل داخليّة. العوامل الخارجيّة تأتينا من البيئة المحيطة بنا. على سبيل المثال: ما نسمعه من العائلة، والأصدقاء، والمدرسة، والشارع، والمجتمع. أمّا العوامل الداخليّة فهي **نحن**: تجاربنا الشخصيّة؛ طريقة تفكيرنا وتعاملنا مع الأفكار والمعلومات التي تصلنا من الخارج؛ تحليل هذه الأفكار والمعلومات وتقييمها واتّخاذ موقف منها.

وهون بيجي السؤال المهمّ: هل نحن نبذل جهدًا و**نفكّر بشكل مستقلّ** بكلّ شي بنسمعه أو بنقوله؟

- هل إحنا عن جَدّ مقتنعين بكلّ شي بنقوله؟
- قدّيش فيه مواقف آراء فيها ومنكرّرها لمجرّد إنّه "الكلّ هيك بيقول"؟
- شو يعني نفكّر بشكل مستقلّ؟ كيف بَعْرف إذا كنت صاحب تفكير مستقلّ أم لا؟

صاحب التفكير المستقلّ، يا أصدقاء، هو الشخص الذي يملك القدرة على اتّخاذ القرارات واستخلاص العِبر بجهده الخاصّ دون التأثُّر الأعمى بآراء الآخرين ودون الانسياق لهم.

قد تتساءلن /تتساءلون: كيف بَعْرف إذا تفكيرنا مستقلّ وحرّ أم **أنّنا نكرّر ما نسمعه وما اعتدنا عليه فحسب؟** كيف ممكن نطوّر تفكير مستقلّ؟

أسئلة رائعة تدلّ على نضج ورغبة صادقة في صنع التغيير الحقيقيّ وتجنُّب إلحاق الأذى بأنفسكنّ/م وبأحبّائكنّ/م وبمجتمعكنّ/م...

هناك إشارات تدلّنا على أنّنا نفكّر على نحوٍ مستقلّ. تعالوا نحكي عن هذي الإشارات:

هل نتّبع التفكير النقديّ؟ التفكير النقديّ هو التفكير الذي يهتمّ ويركّز على فهم وإدراك المعلومات، ومن ثَمّ تقييمها واستخلاص النتائج بناء على الأدلّة المطروحة بحياديّة ودونما تحيُّز.

هل نكرّر ما نسمعه، أَمْ نتساءل حوله ونشكّك فيه؟ التشكيك ليس بالأمر السيّئ، وإن دلّ على شيء فهو يدلّ على التفكير المستقلّ. التشكيك يعني ألّا نحكم على الأمور من مظهرها الخارجيّ على النحو الذي يتّفق عليه الجميع، ألّا نقبل الحقائق المطلقة، ألّا نصدّق كلّ ما يُسمع، بل نتساءل ونشكّك ونأخذ بعين الاعتبار كلّ الاحتمالات قبل أن نتّخذ موقفًا ما.

هل نعتمد في المعتاد على رأي الجماعة، أم على رأينا ورؤيتنا الشخصيّة؟ التفكير المستقلّ يعني أنّنا لا نمشي وراء الجماعة على نحوٍ أعمى (هذا يسمَّى التفكير القطيعيّ)، لا نخشى أن نكون مختلفين عن المحيطين بنا وإن كنّا وحيدين بوجهة النظر التي نقتنع بها حتّى لو عرّضَنا ذلك للانتقاد. نذكّر أنفسنا دائمًا أنّه من المحتمَل أن تكون الغالبيّة مخطئة ومتشبّثة برأيها دون تفكُّر.

هل نثق ثقة عمياء بـِ "الأقوياء" أو المتسلّطين؟ إذا نظرْتُنّ/م حولكنّ/م، فستَجِدْنَ /ستجدون أنّ كثيرين يسيرون وراء قائدٍ ما، وراء رئيس حزب، رجل دين، مسؤول كبير، غنيّ صاحب نفوذ، زعيم شلّة. لا يكلّفون أنفسهم عناء التفكير، ويعتقدون أنّه حتمًا على صواب لمجرّد أنّ له أتباعًا كثيرين. لا يسألون أنفسهم ما إذا كانوا حقًّا مقتنعين بما يقول أو يفعل. التفكير المستقلّ، يا أصدقاء، لا ينحاز إلى رأي الأقوياء لمجرّد كونهم أقوياء؛ فهُمْ في نهاية المطاف بشر مثلنا، قد يكونون على صواب وقد يكونون على خطأ.

هل تَمِلْنَ /تميلون إلى التصنيف والتفكير الجماعيّ؟ التفكير المستقلّ لا يصنّف الأفراد أو المجموعات أو الأحداث بناء على ما يقول الآخرون، ولا يضع سلوك الناس ضمن قوالب على غرار التالي على سبيل المثال: إذا لبست البنت ثوبًا قصيرًا فهي غير محترَمة؛ إذا ارتدت لباسًا محتشمًا فهي محترَمة؛ إذا وضع الشابّ قرطًا في أذنه فهو منحلّ؛ إذا لبس قلادة فهو "أزعر"...

هل تقُمْنَ /تقومون بفحص المعلومات التي تسمعنها / تسمعونها قبل اتّخاذ موقف، أَم تتّخذن /تتّخذون موقفًا بناء على ما ينقله لكم الآخرون؟ من أهمّ أركان التفكير المستقلّ فحصُ الحقائق على نحوٍ شخصيّ وإعادة النظر فيها، والتأكُّد من صحّتها، والتراجع عن موقف اتّخذناه بشأنها إذا وجدنا أنّنا مخطئات /مخطئون فيه.

هل لدينا عقليّة منفتحة؟ صاحب التفكير المستقلّ يطوّر عقليّة منفتحة، يتقبّل المختلف عنه دون أن يطلق عليه أحكامًا ظالمة. اختياراتك هي شأنك الخاصّ، ولكن هذا لا يجعلها "أفضل"، ولا يجعلها أكثر أو أقلّ صوابيّةً من اختيارات الآخرين.

ذو التفكير المستقلّ يصغي ويحاور ويناقش، دون أن يضع أمامه هدفًا أن ينتصر في نهاية الحديث، بل لأنّه منفتح قد يغيّر رأيه، وقد يعترف لنفسه وللآخر بأنّ حديث الطرف الآخَر مقْنِع.

ذو التفكير النقديّ يَخْلص دائمًا إلى أسئلة جديدة، وهو بدلًا من أن يقدّم النصائح للآخرين يصغي إليهم ويحاورهم ويتعلّم منهم.

صمت المتضرّرات والمتضرّرين.. ليش؟!

تذكّرْنَ /تذكّروا دائمًا أنّنا مسؤولات /مسؤولون عن تفكيرنا وأفكارنا.

التفكير القطيعيّ أو التفكير الجماعيّ الجارف يجعلنا شركاء فعّالين في نشر الأفكار الشائعة المغلوطة... وهيك منظلم أبرياء ومندافع عن مجرمين بجرائم التحرُّش الجنسيّ.

الفصل الرابع

صمت المتضرّرات والمتضرّرين..

ليش؟!

قبل أن نتعرّف على أسباب صمت المتضرّرات والمتضرّرين من التحرُّش الجنسيّ، نؤكّد لَكُنّ/م أنّ هناك العديد من المتضرّرات والمتضرّرين الذين / اللواتي لم يصمتوا /يصمتنَ، بل اختاروا /اخترنَ أن يكشفوا /يكشفن الأمر ونجحوا /نجحن في وقف الاعتداء ومعاقَبة المعتدي.

ليش بعض المتضرّرات والمتضرّرين من التحرُّش الجنسي بسكتوا؟

ليش ما بطلبوا مساعدة؟ ليش ما بفضحوا المتحرّش؟

فيه بعض الجمل والتعابير اللي حكوها الفتيات والفتيان، بقصص التحرُّش الأربع المذكورة في الفصل الثالث، بتكشف لنا بعض الأسباب التي منعت الضحايا من المشاركة..

عَفكرة،

أغلب حالات صمت الضحايا سببها **الأفكار المغلوطة** اللي حكينا عنها.

عدم المعرفة: حين نتحدّث عن العنف الجنسيّ، أوّل شي بخطر ببالنا هو "الاغتصاب" أو "محاولة الاغتصاب"، وكأنّ هذا هو الشكل الوحيد للعنف الجنسيّ. لكن الحقيقة غير ذلك؛ فهنالك أشكال متعدّدة للعنف الجنسيّ (ذكرناها في الفصل الأوّل من هذا الدليل) لا تقلّ إيذاءً وإيلامًا للضحيّة. راجعوا كلام الفتاة في قصّة "صديق والدي يتحرّش بي": "إذا كنت أنا نفسي لا أعرف! ليس لديّ إجابة محدّدة وليس لديّ دليل ملموس"! وكمان بتقول: "لا يحضنني، لا يقبّلني [...] لم يلتصق بي قَطّ. لم يلمس جسدي. لم يهمس في أذني بكلمات متجرّئة أو بذيئة"... إذًا، تشعر الضحيّة أنّه ثمّة ما هو غير لطيف وغير مستحَبّ يحصل معها، تشعر بالضيق والألم ولكنّها لا تعرف أنّ ما يحدث هو تحرُّش. لذلك تصمت.

الشعور بالذنب: في كثير من قضايا التحرُّش الجنسيّ، نجد أنّ المتضرّرة تعاني من الشعور بالذنب نتيجة ما حصل معها. فهي تعتقد أنّ لباسها القصير أو الجذّاب هو السبب الذي دفع بالجاني أن يتحرّش بها. وقد تشعر بالذنب لأنّها أبدت رغبة بالتواصل أو تجاوبت مع محاولته التقرّب منها. قبلت منه هدايا، قبلت دعوته لها الى العشاء في بيته... راجعوا كلام الفتاة في قصّة "في المخيّم الصيفيّ": "كلّ واحدة منّا تمنّت أن تعمل معه في الخيمة ذاتها"؛ "حين عرفت أنّني سأعمل معه في الخيمة ذاتها سُرِرت"، "صار يتغزّل فيّي ويحكي لي قدّيش أنا حلوة وعاجبته. انبسطت كتير"؛ " سمعت كلامه ونفّذته بالحرف حتّى ما يبعد عنّي"... إذا، بسبب الشعور بالذنب تصمت...

الخوف من عدم التصديق: حين تحدّثنا عن الأفكار المغلوطة الشائعة، رأينا أنّ غالبيّة الإجابات رأت أنّ المعتدي شخصيّة ضعيفة، فقيرة، من قرية، قبيح، مش متعلّم، مش مثقّف.. وبالتالي إذا كان المعتدي متعلّمًا أو مثقّفًا، متزوّجًا، محبوبًا من الجميع، أو ذا مركز مرموق، تخاف المتضرّرة ألّا يصدّقها أحد. تذكّرْنَ /تذكّروا ما قالته الفتاة في قصّة "صديق والدي يتحرّش بي": ذكيّ جدًّا ويدرّس في الجامعة موضوع الرياضيات. الكلّ بِقول عنُّه محترم. ربّما تعتقد أمّي أنّني "أشعر بالغيرة من صديقتي لأنّ والدها مرِح ومُضحِك"! وتذكّرْنَ /تذكّروا كذلك ما قالته الفتاة في قصّة "هل أستاذي يتحرّش بي؟" بشأن موقف والدتها: " تْبالْغِيشْ... تِتْهَلْوَسِيش [...] لأنّك بِتْضَلّك تبحبشي وتسمعي قصص وأخبار عَ الاعتداءات صرتِ تهلوسي وتتخيّلي أشياء... هذا الأستاذ كتير محترم وأهله جيران دار سيدك. جماعة أوادم ومربّين ولادهن أحسن تربايي"...

الخوف من المعتدي: يتّبع المعتدي طريقة الترهيب والتخويف تجاه ضحيّته كي يضمن عدم كشف جريمته، فيلجأ أحيانًا للتهديد بإيذائها جسديًّا، هي أو أحد أفراد عائلتها، أو يهدّدها، أو يقوم بابتزازها عن طريق التهديد بنشر صور لها أو مراسَلات بينه وبينها، وقد يُبدع بوسائل الترهيب وهي بدَوْرها تصدّق كلّ شيء، حتّى التهديدات التي قد تكون "خياليّة"؛ وذلك لأنّ الخوف الذي يسيطر عليها يُفقدها القدرة على التفكير المنطقيّ. تذكّروا شو صار مع الشابّ بقصّة "من طالب متفوّق للعبة بيد مجرم".

الخوف من الفضيحة: شرائح عديدة في مجتمعنا تحمّل الفتاة مسؤوليّة حمايتها من التحرُّش، وتعتبرها مسؤولة عن أيّ أذًى يلحق بها. كذلك إنّ المجتمع يَعتبر التحرُّش "فضيحة" ضدّ الفتاة، وهذا يجعلها تفضّل الصمت وكتمان أوجاعها خوفًا من الوصمة التي قد يَصِمُها بها المجتمع.

الخوف من التنمُّر: من المخاوف التي قد تؤثّر على الفتاة من كشف التحرُّش ردُّ فعل صديقاتها أو أصدقائها؛ إذ تخاف أن يبتعدن /يبتعدوا عنها (بسبب أفكارهنّ/م المغلوطة بشأن التحرُّش، بسبب أنّ أهلهنّ/م أرغموهنّ/م على قطع علاقتهنّ/م معها).

الفصل الخامس

المساحة الرماديّة - تودُّد أمْ تحرُّش؟

هل ما يحدث معي هو تحرُّش؟

هل زميلي معجَب بي ويرغب في التقرّب منّي؟

كيف لي أن أعرف نواياه؟

ماذا لو لم تكن نيتّه التحرُّش وأنا اتّهمته ظلمًا؟

شو المقياس؟

قد تتشابه الكلمات /العبارات المستخدَمة للتعبير عن الإعجاب وتلك المستخدَمة في محاولات التحرُّش الجنسيّ؛ وهو ما يتولّد عنه -أحيانًا- بلبلة وعدم يقين لدى الفتاة بشأن ما إذا كان دافع الفاعل هو التعبير عن الإعجاب أو الرغبة في التقرُّب منها (وذاك أمر طبيعيّ ومشروع ويحصل في العلاقات الاجتماعيّة)، أم كان الدافع تحرُّشًا جنسيًّا يُراد به الإساءة إلى الفتاة والمساس بها. وفي المقابل، قد يدّعي الفاعل أنّه عبّر عن إعجابه بفتاةٍ ما من باب اللياقة الاجتماعيّة، أو ابتغاء التقرُّب منها.

أجل، قد يكون هنالك تشابه بين عبارات الإعجاب وعبارات التحرُّش، ولكن مشاعرنا وتفاعلنا مع هذه العبارات حين تكون نابعة من رغبة في التقرُّب تختلف تمامًا عن تلك التي نشعر بها حين تكون نابعة من تحرُّش. على سبيل المثال:

كيف بتشعر/ي لمّا فيه حدا بِتْقَرَّبلك عن محبّة وإعجاب؟

كيف بتشعر/ي لمّا بِتْقَرَّبلك حدا بهدف التحرُّش؟

بحسب رأيك، هل هنالك مشاعر أخرى تساعدنا على التمييز بين التقرُّب والتحرُّش؟

اكتبيها في الأسطر الفارغة 👇 واحفظيها في ذاكرتك كي تستخدميها عندما تستدعي الحاجة ذلك.

إذًا

المقياس هو شعورك.

أَصغي لمشاعرك، صدّقي إحساسك،

بصرف النظر عن دوافع الطرف الآخر.

إذا خالَجَتْكِ مشاعر سلبيّة بسبب كلام أو سلوك أو تلميح أو نظرات من الطرف الآخر، فلا تتردّدي في أن تعترضي. لا تتردّدي في أن تقومي بردّ فعل يُفهم منه أنّ سلوكه لا يناسبك، واطلبي إليه التـوقُّف فورًا.

ردّ فعلك يمكن أن يكون بالكلام، أو بلغة الإشارة، أو بلغة الجسد. كلّ ما عليك هو أن توصلي إليه الرسالة أنّك غير موافِقة، وواجبه أن يكفّ عن فعله. إذا لم يتوقّف عن السلوك الذي يزعجك، فقومي بردّ فعل ثانيةً. إذا لم يكفّ، فعندها يصنَّف سلوكه حسب القانون ضمن خانة التحرُّش.

كيف ممكن أقوم بردّ فعل؟

ليست هناك طريقة واحدة للقيام بردّ فعل؛ إذ لكلّ منّا طريقته في التعبير عن الرفض.

للتعبير الكلاميّ عن رفض سلوكٍ ما، ممكن تقولي أيّ كلمة أو جملة أو تعبير يعني "لا أريد"، نحو:

يزعجني أن تنظر إليّ؛ ابتعِدْ عنّي؛ حافِظْ على وجود مسافة فاصلة بيننا؛ لا تقتربْ منّي؛ تقرُّبك إليّ لا يعجبني؛ لا يناسبني اقترابك منّي؛ تقرُّبك إليّ يضايقني؛ كُفَّ عن مراقَبتي؛ لا يناسبني أن توجّه إليّ إطراءات؛ يزعجني أن توجّه إليّ إطراءات؛ لا تجبرْني أن أبلّغ عنك؛ لا تجبرني أن أشتكي عليك...

هل يزعجكِ أن يخاطبك باسْم دلع؟ اسمك "سما" وناداك "سمسوم"؟ قولي له بحزم: "اسمي سما"!

عندك كمان اقتراحات؟ اكتبيها في الأسطر الفارغة، واستخدميها بثقة عندما تستدعي الحاجة ذلك:

للتعبير عن رفض سلوكٍ ما بلغة الإشارة /بلغة الجسد، بوسعك أن تعطي أيّ إشارة متعارَف عليها تعني "لا أريد"، نحو:

رفع كفّ اليد بإشارة تعني "توقّف"؛ التلويح بإصبع السبّابة بإشارة تعني "دِيرْ بالَك" أو "إيّاك"؛ إبعاد المتحرّش باليد ("دفش")؛ الابتعاد خطوة أو خطوتين الى الوراء...

عندك كمان اقتراحات؟ اكتبيها في الأسطر الفارغة، واستخدميها بثقة عندما تستدعي الحاجة ذلك:

تذكَّر/ي جيّدًا:

لا أحد يملك الحقّ أن يضايقك
أو يتحرّش بك أو يخترق حدودك

الفصل السادس

إلى بنات وأبناء الشبيبة

صديقاتي وأصدقائي،

هل تذكرْنَ /تذكرون ما وعدتكنّ/م به في الفصل "وَشْوَشات" في هذا الدليل؟

وعدتكنّ/م أنّني سأحاول، معكنّ/م، أن نعيد لكلّ الضحايا اعتبارهنّ/م، وسنكشف الوجه الحقيقيّ للمعتدين والمجرمين، وسنرفع الستار عن عيون المضلَّلات والمضلِّلين.

هاد مش حلم ولا مهمّة مستحيلة؛ وْعَ فكرة ما بتتطلّب منّي ومنكم كتير جهد. كلّ المطلوب منّا إنُّه نكون مصغيين أكتر لأنفسنا، أمينين أكتر لأفكارنا، ما نوخد كلّ شي منسمعه كأمر واقع... ما نحكُم عَ غيرنا... بل نوقّف نتأمّل ونفكّر...

بَس نْخيّلوا لو أنّنا ما مننجرف وراء الأفكار المغلوطة ومنكرّرها، كم صبيّة وشابّ تعرّضوا للتحرُّش أو للإساءة الجنسيّة كان ممكن يتخلّصوا من الأذى عَ بكّير... ما كانوا خافوا يشاركوا ويفضفضوا، ما كانوا خجلوا وحسّوا بالذنب، ما كانوا دفنوا الوجع بقلوبهن والمعتدي ضَلّو حرّ طليق بِتْجَوَّل بيناتنا واحنا مش عارفين...

كم ضحيّة كان ممكن ننقذها لمجرّد أنّنا صدّقنا ودعمنا ضحايا تانيات...

كم معتدي كان ممكن يفكّر ألف مرّة قبل ما يتجرّأ ويتحرّش ببنت أو شابّ لأنّه بصير يعرف أنّنا منرفض سلوكه ورح نوقف بوجهه ونحاربه ونفضحه إذا بستمرّ بسلوكه...

كم معتدي كان رح يفكّر ألف مرّة قبل ما يفرض عضلاته ويتفاخر برجولته الوهميّة...

كم معتدي كان رح يفهم إنّه هو الخسران لأنّنا رح نبعد عنه ونقاطعه، ورح يصير منبوذ...

ما تفكّروا إنّه إحنا ضعاف أو ما منقدر نؤثّر. إحنا مع بعض أقوياء ومنقدر نؤثّر كتير ونجعل بيئتنا ومحيطنا آمنين. وإذا ما نجحنا لحالنا، ممكن نتوجّه لطلب المساعدة من عناوين مهنيّة وآمنة.

من الطبيعيّ أن تحتاج المتضرّرات والمتضرّرون من العنف الجنسيّ، بأنواعه كافّة، إلى عنوان آمن يتوجّهن /يتوجّهون إليه لتلقّي المساعَدة. قد تكون هذه المساعَدة عاطفيّة، أو نفسيّة، أو طبّيّة، أو معلوماتيّة، أو قانونيّة.

وسائل المساعَدة

إذا تعرّضتنّ/م لأيّ نوع من أنواع العنف الجنسيّ، فبإمكانكنّ/م الاتّصال بنا على خطّ الطوارئ والدعم في جمعيّة "كيان" على أيّ من الرقْمَيْن التاليَيْن:

054-8722166 أو **04-8641904**

وسنكون إلى جانبكنّ/م، نسير معًا يدًا بيد، نقدّم لكنّ/م الدعم النفسيّ، والاستشارة القانونيّة والمرافَقة، ونساعدكنّ/م في التنسيق والوصول إلى الجهات المختصّة الأخرى حسب الحاجة.

"للحظة ظننت أنّ أزمتي أبديّة ولا حلّ لها،
وأنّ الضيق والحزن والظلم والخجل والعذاب
كلّها سترافقني طَوال الحياة.

ولكنّني أخيرًا آمنت بنفسي، آمنت بحقّي،
تجرّأت وشاركت وبحثت، ووجدت الدعم
والمسانَدة والحلّ."

This Publication was made Possible through the generous suPPort of the focus women foundation and Frieda - The Feminist Peace Organization.

FRIEDA
The Feminist
Peace Organisation

fokus
frauen.

+972-4-866-1890 info@kayanf.org kayanfeminist.org
kayanfeministorganization kayanfeminist